

سادوم وعمورة

ايه أهل سادوم وعمورة ، استروا وجوهكم عن مرأى ضياء الآلهة
وضعوا أصابعكم في اذانكم لئلا تسمعوا توبيخ الرب ، بلغ سيل آثامكم
الربى ، فها وجه السماء يكفهر . فمن قريب ستمطركم نارا وكبريتا ، وتحول
قصوركم الشاذة التي تبعث منها روائح الفساد والخطيئة الى مستنقعات
أسنة ، وبحيرات مالحة

قصة تاريخية قرأناها منذ نعومة أظفارنا ثم تركناها في احدى
زوايا ذا كرتنا غير عالين ان ما يسطره المؤرخون عن حوادث الاقدمين
انما هو عبرة للمتأخرين

من هم أهل سادوم وعمورة ؟

هم ابناء هذا الجيل ، ومعاصرو القرن العشرين الذي نصفه بالمدينة
تمويهاً وتفاخراً . فلا تفرنك الاختراعات والاكتشافات ، وما أتيناها من
باهر الحكمة في سن النظمات ، وضبط قواعد اللغات ، وبقر بطن
الارض وانتزاع أحشائها ، واختراق كبد السماء بمراكبنا الهوائية الى
غير ذلك من مستنبطات هذا العصر . فما هذه الا زخارف تزين بها
جدران تلك القبور المكسرة كي تلهي الناظر وتشغل الخاطر . . . فنحن
نحن المتمدينين الذين امتلكوا ناصية الهواء والماء وكادت الطبيعة بأسرها
تكون رهن أمرهم نحن أهل سادوم وعمورة . ولا يخذعنا من
« باريس » لطاقتها ورقتها ، ولا من « لندن » نخامتها وعظمتها ، ففيهما

تمثل اليوم فظائع تينك المدينتين بالامس . . . يخون الصديق صديقه .
 زيتعمد الأخ قتل أخيه . ويشاحن الزوج زوجته . ويعق الابناء آباءهم ،
 لا حب ولا مقة ، ولا عهد ولا ثقة . أسرت الشهوات القلوب ، وغلت
 الاهواء الاقتدة باصفاد فولاذية فاخفت الرحمة وأسلم الحنان الروح .
 بهر البواصر بهاء الفضة ، وخب القلوب لمعان الذهب . نخر الناس
 ساجدين وأوقدوا شموع عواطفهم على مذبح الجشع الاشعي . فما بالك
 يا اهل سادوم وعامورة مسترسلين في الغرور ، ومنغمسين في الشرور ،
 كأن لا ضجعة في القبور ، ولا حشر ولا نشور ، أنسيتم باريكم ام
 تناسيتموه فدستم وصاياہ المقدسة ، أين وجدانكم يناقشكم الحساب
 ويخسكم بمهاز تائبه ؟ أراكم به لا تشعرون . ولكن صوت الضميرين
 في أعماق صدوركم فترتعد النفس جزعاً وتضطرب هلعاً ، فهناك الجحيم
 وهناك جهنم منكم وفيكم

تعال معي ايها القارئ نمتط منطاد التصور ، ونمر على بني البشر
 لنشاهد بعض أعمالهم . . . أترى ذلك الانسان الذي يشبه قول عثر :
 بنواظر زرق ووجه اسودٍ وأظافر يشبهن حد المنجل
 ماسكاً بعنق رجل آخر وهو يقوده الى دار القضاء ليني الفلس
 الاخير ، انظر هناك شخصين في مقتبل العمر متشابهي الملامح وأظنهما
 شقيقين . ولكن تفرس في يد الاكبر مدية يتعمد بها طعن أخيه . هناك
 رجلان يتخاصمان على بعض دريهمات لم يتفقا عليها ، وهنا كهل جالس
 مع بني ينظر اليها نظرة الظفر بعد ان قتل مزاحمه المخرج أمامه بدمائه .

هيا الى تلك البقعة السوداء ترّ جماعة كالأبالسة شكلاً يتأمرون على السرقة والفتك . هناك في تلك البناية الباسقة المتلاثة بالانوار جماعة من الشبان يتناولون باقداح بلورية سائلاً يقتل الشعور ، ويميت الفضيلة . هذا ربح مال رفيقه حراماً بالميسر ، وهذا خسر ما تملكه يده فأنخر . وهناك وراء البحار دخان متصاعد في الفضاء ورعود قاصفة وبروق لامعة وأشلاء متطايرة هناك نار الحرب شها الطمع فذهبت بالارواح والاموال ولم تبقى ولم تذر . . .

يا أهل سادوم وعمورة ! ان السماء أزمعت ان تصب عليكم جام غضبها ، فاقبلوا عن هذا الغرور فليس من ابراهيم يشفع بكم الى الله . . .
أوهل بينكم عشرة أبرار تتذرعون بهم لديه فتنجوا من عذاب أليم ؟ أين نجد هؤلاء الصالحين ؟ لا أدري ، فقس معي ايها القارئ ، فقد أعياني البحث والتنقيب ، ولم أظفر بضالتي المنشودة

بدري فركوح

حمص

محاكم الاحداث

يقف الانسان لدى هذه المصاعب والاسباب مدهوشاً بائساً لا يدري طريقاً للعمل . لكن صاحب الاقدام والسعي لا يخيب له أمل . فيحسم الداء قبل ان يتلى به ويدفع الامر قبل وقوعه وذو العدة لا تعيه الحيلة التي يربو بها المخرج من هذه المصاعب بالوسائط والذرائع التي يتوفق الى ايجادها